جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مخبر جودة البرامج في التربية الخاصة والتعليم المكيف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ورقلة 30000 الجزائر

الملتقى الوطني الثالث

الهوية والعولمة

من إعداد:

***الأستاذة : دهيمي زينب ، تخصص علم الاجتماع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .**

***رقم الهاتف 0798889704**

*** عنوان البريد الالكتروني : zinebsos81@hotmail.fr**

***الأستاذة : رحماني نعيمة ، قسم علم الاجتماع ، تخصص انثربولوجيا .جامعة تلمسان .**

***محور المداخلة : تأثير العولمة على ثقافات المجتمعات العربية الإسلامية**

***عنوان المداخلة :الثقافة المحلية بين واقع الغزو العولماتي و إسعافات المواجهة .**

ملخص المداخلة :

هناك الكثير من المواقف المؤيدة والمعارضة للعولمة الثقافية ، ولكن فمن أي زاوية نظرنا إليها نجدها أنها تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي ، قهر الثقافة الأقوى إلى الثقافة الأضعف فالذي فعله المهاجرون الأوائل إلى القارة لأمريكية بالهنود الحمر كان نوعا من الغزو الثقافي وان كان بالغ القسوة، فالغزو الثقافي يوصف بأنه إعتداء رأسمالي على الهوية الثقافية للأمة المعتدى عليها .

و رغم أن هناك العديد من المؤيديين والمعارضيين للعولمة الثقافية وعلاقتها بالهوية الثقافية، إلا أن هناك موقفا يزيد ميلي إليه في هذا الشأن ، وهو أثر التكنولوجيا في الثقافة ، فمن أي زاوية نظرنا إلى العولمة الثقافية نجد وراء كل هذا تطورا هائلا في التكنولوجيا ، ذالك أن التقدم التكنولوجي الذي يظنه البعض شيئا محايدا تماما إزاء الهوية الثقافية والذي يحمل دائما خطرا يهدد هذه الهوية من خلال آلياته الضخمة والقوية للعولمة .وسنحاول في هذه الورقة التدخلية أن ننظر إلى أهم ما نستطيع ان نواجهه من اليات وحلول وتوعية وخاصة التركيز على فئة معينة من المجتمع هي شريحة المراهقين المهددة بانفصام الشخصية بين ما هو موجود وما ينبغي ان يوجد.

مقدمة

التأثيرات التي تمارسها العولمة لا ينبغي النظر إليها بمصطلحات إقتصادية ضيقة إذا أنها تشتمل على مجالات سياسية و إجتماعية وثقافية والعديد من أوجه الحياة الأخرى إنها تإثيرات شاملة فالجزائر وغيرها من الدول العربية تواجه تحديات سياسيه وأيديولوجية وإقتصادية وثقافية وللعولمة تعريفات متعددة وقد نتفق على أن هناك مجموعة من التطورات غير المسبوقة في المجالات الفكرية و الإقتصادية والثقافية والتكنولوجية تدفع في إتجاه زيادة ترابط العالم وإنكماشه رغم ذالك فإن البعد الثقافي للعولمة له خصوصية واضحة ، فهو أكثر عشوائية أو أقل خضوعا للتنظيم والرقابة قياسا إلى الأبعاد الإقتصادية والسياسية مثلا أو هي أبعد كثيرا عن إمكانية التحكم فيها مهم و البعد الوحيد الذي يمكن أن يجد مقاومة أو الذي تُجدي معه هذه المقاومة مكّن جانب المجتمعات والشعوب الرافضة له ،لكنه في نفس الوقت ربما قد يكون أسرع إنتشارا وأيسر منالا في طلبه إذا ما كان عليه طلب .

فالعولمة الثقافية هي الشئ الوحيد الذي يمكن أن يقتحم المجتمعات دون رضاها أو إستئذانها أي رغما عنها ،حيث أنها وثيقة الصلة بتكنولوجيا الإتصال والمعلومات كما أنها الجانب الوحيد أيضا الذي يفتقر إلى وجود نظام عالمي يحكم إتجاهه أو يتحكم في توجهاته فالعولمة تهدف إلى القضاء على الخصوصية الثقافية أو تحويرها، فالثقافة كما هو معروف نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجاته المتجسدة في الأفكار و الأفعال وما تصنعه يداه وتعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة الأجيال .

الإطار النظري

1

أولا: الإتجاهات التفسيرية للعولمة :

ربما نتفق على أنه ليس تعري جامع مانع للعولمة ، وقد نتفق على أن هناك مجموعة من التطورات غير المسبوقة في المجالات الفكرية والتكنولوجيا و الإقتصادية و الثقافية تدفع في إتجاه زيادة ترابط العالم وإنكماشه وتنميطه أو توحيده فالعولمة تعني تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل الكل ،أما المحلية فهي إنكماش الدولة داخل حدودها القومية والتمسك بالذات الموجودة في المجتمع فالعولمة لا تولى أهمية للأرض والحدود بينما المحلية تُعززها والعولمة بإعتبارها 'موسوعة للحدود والمحلية بإعتبارها" **صائنة للحدود"** إن إستعرنا مصطلحي" *روزنو* **Rosenea "(1)** فإنهما تمثلان شكلا من أشكال التوترات السياسية الكبرى في أواخر القرن العشرين .

والعولمة ليست نظاما يعبر عن تطلعات البشر المختلفة و لا هو موضع إتفاق على سيادته المستقبلية وبذلك تختلف المنطلقات التي تتناول هذه الظاهرة بالتعريف فلكل باحث وجهة نظر لعدم وضوح ملامح هذه الظاهرة الجديدة في طرحها وصياغتها أثر عدد من الباحثين والمحللين العدول عن إعطاء تعريف محدد للعولمة ، واكتفوا بمحاولة إبراز بعض مظاهرها والحديث عن خصائصها ومجالاتها

وقد يكون من المفيد النظر الى العولمة أو التعامل معها على ثلاث مستويات :

1/ العولمة كإيديولوجية .

2/ العولمة كظاهرة .

3/ العولمة كعملية .

ثانيا:ماهية العولمة الثقافية اهدافها ومرتكزاتها الرئيسية :

العولمة الثقافية تستهدف العقل والنفس و الادراك ، فنظام الإدراك يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ، ويدفع الى التفتيت والتشتيت ، يربط الناس بعلم لا وطن ولا أمة ولا دولة أو يفرقهم ويمكن ايجاز اهداف العولمة الثقافية فيما يلي :

1/ خدمة السيادة المركزية الامريكية :وتوطيد معاني العولمة الاقتصادية والسياسية

2/ توحيد الثقافة العالمية وصهرها في ثقافة واحدة و الغاء التعددية الثقافية وحق التنوع الثقافي

3/ نزع الخصوصية الثقافية ومحو الهوية الذاتية .

4/ تحطيم كل الثوابت الدينية والفكرية والأخلاقية للوصول إلى بناء انسان هامشي يذوب في بحر المادية .

ثانيا:العولمة الثقافية وتكنولوجيا المعلومات والاتصال " الانترنت".

تعتبر تكنولوجيا المعلومات و الإتصال من أهم قوى الدفع للعولمة الثقافية فقد تقلص الزمان والمكان في تبادل المعلومات والعلاقات والمفاهيم و الأراء والنظريات .....إلخ .

مما أدى إلى إنصراف الناس عن الكتاب وبالتالي تضخم سوقه ما يعني إتساع الفجوة بين المواطن والثقافة المحلية من فنون وأداب ومعارض ومهرجانات .....الخ.

وتهدف العولمة الثقافية إلى زرع القيم والأفكار النفسية والفكرية والثقافية للقوى المسيطرة في وعي الأخرين وعلى الأخص أبناء المجتمعات التقليدية وفتح هذه المجتمعات إختراقها ثقافيا وإسقاط عناصر الممانعة والمقاومة والتحصين لديها ، وبالمعنى الثقافي إعادة صيغة قيم وعادات جديدة تؤسس لهوية ثقافية أخرى .لهذه المجتمعات مهددة لهويتها الثقافية بشكل جدي بإتجاه فرض نمط ثقافي وهيمنة ثقافية معينة تنتجها مصالح الأقوياء وسيلتها الأساسية أداة إعلامية جبارة أصبحت قادرة على إعادة صياغة الأخلاق والقيم حتى العادات وإذا كان عالم النفس الأمريكي الشهير **"بورس سكنر "** قد أشار قبل عقود في كتابة الشهير **"تكنولوجيا السلوك الإنساني "**في معرض نظريته التربوية إلى إمكانية ضبط سلوك الإنسان الفرد **" التعلم "**بنفس الطريقة التي

يمكن بها ضبط سلوك حيوانات السيرك مركزا على دور الأسلوب المشوق والجذاب في ذالك الضبط الأمر الذي إعتبر في حينه صدمة للكرامة .

و الأن فإن العومة الثقافية وعبر وسائل الإعلام وشبكات المعلومات كالإنترنيت وسواها أصبحت تمارس نوعا من التحكم والضبط لسلوك الأفراد والمجتمعات وبطريقة قسرية رغم بعض الجذابة ولهذا لم يعد مستغربا أن تصل ميزانية فيلم سينمائي إلى مئات الملايين من الدولارات .

إن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الإتصال هي التي تمتلك اليوم مفاتيح الثقافة ولذالك نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية والاجتماعية على حساب اكتساح الثقافة الوطنية .

/ المبحث الأول : التكنولوجيات الحديثة و ثقافة المجتمع الحديث .

تلعب وسائل الإعلام والاتصال دورا حساسا وجوهريا في صياغة القيم الاجتماعية وتغيرها ويتفق معظم علماء الاجتماع على أن ثورة تكنولوجيا الاتصال والعولمة قد غيرتا السلوكيات والقيم الاجتماعية إن لم تكن قد قلبتها رأسا على عقب .

لقد أصبحت المجتمعات أاقل حميمية وأكثر عزلةوأكثر عزلة بعد أن وفر الكمبيوتر التعامل مع البنوك وتوفير الألعاب والتسوق الالكتروني والعديد من الخدمات الأخرى ، واختفت جلسات الأصدقاء واجتماعات العائلة والكثير من المظاهر الاجتماعية التي تنتشر في المجتمع ،مثل الدفء والتواصل فالإختراعات التكنولوجية الحديثة تجعلك تتجول بواسطتها حول العالم دون مغادرة مكانك.

إننا ندخل عالما جديدا سواء رغبنا في ذلك أم لا عالما اسمه العالم الافتراضي لايوجد فيه فرق بين الوجود الفعلي والوجود الخيالي، عالم يفتقر إلى شيء يمكن أن يفسر على انه وعي اجتماعي أو قيمة روحية إنسانية .

لقد أعطت شبكة الانترنت بعدا أخر للاتصال إذ انه من اكبر مزاياها هي قدرتها على تحطيم الحواجز ، وكذا القضاء على الأحكام الاجتماعية المسبقة ، فأصبح الاتصال من خلالها يتم عن طريق الذهن ..

يرى الباحث الفرنسي والناقد للوسائل التكنولوجية الحديثة "**philippe breton**" << أن غالبية اللذين يستعملون الحواسيب الالكترونية في القيام بعملية الاتصال يتجهون نحو تكوين

جماعة إنسانية شديدة الارتباط عن طريق نظام أو نسق من القيم الخاصة بهذه الجماعة وكل أفرادها >>

كما انه يرى أن أعضاء الجماعة ينتجون ويخلقون علاقات اجتماعية جديدة تدخل في اعتبارها عنصر الآلة أو الجهاز الذي بواسطته يتواصلون .

إن عالم الكمبيوتر والمعلوماتية يظهر بالنسبة للذين يعيشون على أطراف الحدود التي يرسمها وكأنه مجتمع منغلق

تشكل شبكات المعلوماتية سلاحا بالنسبة للذين يحسنون استعمال خدماتها بذكاء ، حيث أن الشعوب القوية تتقارب ثقافتها على عكس المجتمعات الضعيفة التي تزداد ضعفا بفعل الثقافة الخارجية المفروضة عليها بقوة نظرا لأن التكنولوجيا الحديثة في مجتمعنا لازالت مستوردة بالكامل .<< إنها تحمل معها بالضرورة بذور وجينات الثقافة الأجنبية ،ن وبالتالي فهي جبن نستوردها ، تؤثر حتما على الثقافات الوطنية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة >>.

وتصبح بهذا الانترنت نتائج بيئة ثقافة معينة وجزء دال عليها انطلاقا من اللغة كعنصرهامكعنصر هام من عناصر الثقافة ، فقضية اختيار واستخدام اللغة هي قضية ثقافية رئيسية في أية سياسة للاتصال ، نظرا للمكانة البارزة التي تحتلها اللغة باعتبارها التعبير الأول والعالمي للحضارة .

تتكون شخصية الفرد تبعا للقيم والمعايير والتصورات والأنماط المميزة لثقافة المجتمع التي ينتسب إليها ، وذلك من خلال عملية التعلم والتعليم في إطار التنشئة الاجتماعية ، إذن أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتكيف بهذه الطريقة على عكس الكائنات الحية الأخرى التي يسرى تكيفها حسب أنظمة الغريزة وطبيعتها دون الدخول في التفاصيل الخاصة بمفهوم التنشئة الاجتماعية فانه نستطيع القول إجمالا أنها عملية " إعداد الفرد منذ ولادته لان يكون كائنا اجتماعيا عضويا في مجتمع معين وتعليمه لغة قومه والتراث الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية .

فالثقافة مثل الاتصال مصطلح شائع بين الناس فهي ليس بالأمر اليسير، إن كلمة الثقافة لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح علما يقوم على مفهوم معين ، فعلى

الصعيـــد الأكاديمي وبالنظر إلى الأهمية الاجتماعية والعلمية للثقافة حاول العلماء الباحثون منذ القرن الماضي ومازالوا يحاولون الوصول إلى تعريف أو تحديد مفهوم الثقافة .

لهذا تزخر مؤلفاتهم بعشرات التعريفات ، ولعلها من أقدم التعريفات وأكثرها انتشارا لقيمتها التاريخية ، وكذا يهتم معظم العلماء باعتمادها في بحوثهم وهو التعريف الانثروبولوجي الذي قدمه " **ادوارد تايلور**" في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه الحياة البدائية الذي يذهب فيه إلى إن الثقافة << هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعادات والمعتقدات والفـــنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات والعادات التي يكتسبها الإنســـان بإعتباره عضو في المجتمع >> .

ويبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس في الجماعة كالأخلاق والقانون والعرف التي تنشأ نتيجة التفاعل الإجتماعي ، وبأخذ العنصر المادي للثقافة علاوة على العلاقات بين الناس ومن العناصر المكونة للثقافة ، كما يبرز هذا التعريف الصيغة التأليفية للثقافة لتصبح ظاهرة مركبة تتكون من عناصر بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي .

وهنالك تصنيف مفيد لهذه الأجزاء في ضوء ما يسميه **اجبرن** إشباع الحاجيات الرئيسية للأفراد الأمر الذي يعطي الإنسان نظمه الإجتماعية التي هي جوهر الثقافة ، وتترابط نظم الثقافة لتكون نمطا يميز كل مجتمع على حد .

ويمكن الإشارة إلى القسم اللامادي للثقافة بدلالات أخرى تقرب مفهوم الثقافة من الفهم واليسر وتوضح معانيه ، فالثقافة المادية هي ثقافة موضوعية لها وجود خارج عن ذات الإنسان وهي مكونة من كل الأشياء المصنوعة والتكنولوجيا التي تنتجها مثل أماكن السكن ، أنمـــاط المواصلات، الرسوم والفنون .... الخ وأوجه النشاطات التربوية التي يمكن ملاحظتها والثقافة اللامادية هي ثقافة ذاتية موجودة في وعي الأفراد ومميزة للشخصية وهي "تلك العمليات الإدراكية والقيم والصور المنهجية والاتجاهات والمعتقدات التي تحدد إلى حد ما أنمـــاط السلوك وأشكاله .

فإذا كان الاحتكاك الثقافي هو عملية تفاعلية نتيجة لحدوث اتصال وتبادل الأثر بين ثقافتـنثقافتيـن مختلفتين ، من حيث القيم والمعايير الحاملة لها والنابعة منها وذلك من خلال إتباع كل واحدة منها للأسلوب حياة ونمط تفكير مغاير للآخر وتقتسمان المجال الاجتماعي فان التثاقف من حيث انه هو أيضا عملية تفاعلية يأخذ صور وأشكال مغايرة وله نتاج عميق في النسيج الثقافي لأي مجتمع ، فالتثاقف يفترض أولا احتكاك مطولا بين ثقافتين مختلفتين ثم تأثير إحدى الثقافتين على الأخرى أو التأثير المتبادل بينهما .

فهو يعني على الصعيد النظري التبادل الثقافي المتكافئ أولا ، ويعني أيضا تبني احد الأطراف النماذج الثقافية للطرف الأخر .

إلى أن الملاحظ لتاريخ المجتمعات يبين أن عمليات التثاقف غالبا ما تأت ضمن إطار معادلة استعمارية واستيطانية أدت إلى تشويه التبادل الثقافي ، فالتثاقف كما حصل في كثير من المجتمعات التي عرفت الغزو والاستعمار كان تثاقف بالإكراه والقوة والعنف ففي حديثه عن عملية التثاقف وانعكاساتها على المجتمع الجزائري فإن الدكتور "**عبد الغني مغربي** " يشير إلى أن << الجزائر عرفت شكلين كبيرين من التثاقف في تاريخها الأول يتمثل في دخول الإسلام حيث منح هذا الأخير للجزائريين قوة محركة لاكتشاف سيادتهم وهويتهم المفككة ، والثاني دخول الاستعمار الفرنسي >>.

فطبيعة التثاقف التي كانت بين الثقافة الفرنسية الوافدة والثقافة الجزائرية المحلية ظهرت في شكل سلبي ، حيث نجد السلطة الفرنسية هي في موقع المهيمن بدأت بالفعل العسكري عن طريق المؤسسات القمعية بغرض غرس وترسيخ ثقافتها << فالاستعمار كرر طيلة 132 سنة نفس الأراء والأفكار مستغلا في ذلك الآثار المكتوبة والشفوية ثم وسائل الإعلام ، كل هذا لحشو الأدمغة بنوع خاص من المعرفة ، فلقد تجسدت أعمال التثاقف إذن في عدة ميادين منها التعليم والأدب ن المسرح ومست حتى الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

كما يرى المفكر المغربي "**محمد عابد الجابري**" << أن العولمة والعالمية شيء أخر العالمية تفتح على العالم وعلى الثقافات الأخرى والاحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي . أما العولمة فهي نفي الأخر وإحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي >>.

ومن خلال التمييز بين العالمية والعولمة يرى الباحث " **بدر يونس**" أن العولمة هي

<< مرحلة متقدمة من عملية التطور المجتمعي عبر التاريخ وهي عبارة عن تيار متحرك ديناميكي في تفاعلاته المتصاعدة ، كما أن الدكتور" **عبد الإله بالقزيز** " يعارض بشدة أن العولمة الثقافية هي الانتقال من ظاهرة الثقافات الوطنية والقومية إلى ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الكونية فهو يرى أن العولمة هي << فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات وهي أيضا الاختراق الثقافي الذي يجري بالعنف المسلح والتقنية فبتعدد سيادة الثقافة في سائر الأنحاء التي تبلغها العولمة ¨

2/ المبحث الثاني : لمحة تاريخية ومنشأ التسمية .

كلما تطورت البشرية تعقدت أساليب الحياة وتراكمت المعلومات واتسع نطاق استخدامها وبالتالي تزداد حاجياتنا إلى المزيد من المعلومات التي تساعدنا في انجاز القرارات السليمة فالمعلومات مورد لا ينصب وعنصر لا غنى عنه لأي مجتمع ولأي فرد .

فقد شهدت السنوات الماضية تفجرا هائلا في حجم المعلومات المتدفقة من مصادر عديدة وصاحب ذلك حاجيات متزايدة إلى تنظيم هذه المعلومات وتخزينها بأساليب تتيح استرجاعها بأقصى سرعة وفي أي مكان فما هو مصدر هذه المعلومات ؟ ~~(1)~~.

الانترنت شبكة شبكات القرن الواحد والعشرين ومحرك الحضارة الجديدة التي تقوم على فكرة الاتصال لا الانتقال ، هذه الشبكة لم تكن في خاطر من بدؤوها عندما كانت هناك نقطة للبداية الانترنت هي منتج غير مستهدف من صراع طال بين الشرق والغرب لسنوات طويلة ، فعندما أطلق الاتحاد السيوفياتي قمره الصناعي الأول عام 1957 شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بخطورة هذه الخطوة العملاقة وأحست أنها تحتاج إلى إعادة تخطيط إستراتجيتها لضمان التفوق كان الرد متماثلا في إنشاء وكالة لمشروعات الأبحاث المتقدمة _ ارب كأحد الوكالات وزارة الدفاع الأمريكية عهد إليها بمهمتة تحقيق التفوق العالمي والتكنولوجي .

في عام 1962 كلفت القوات الجوية الأمريكية مؤسسة **rand corporation** الحكومية المتخصصة في أنشطة البحوث والتطوير بتنفيذ دراسة لتحقيق استمرار السيطرة على ترسانة الصواريخ والقاذفات إذا ما تعرضت الولايات إلى هجوم نووي من جانب الاتحاد السوفيتي

~~كانت وزارة الدفاع الأمريكي~~ عام 1969 ~~خائفة من اندلاع حرب نووية مع الاتحاد السوفيتي آنذاك ،~~ وكانت تبحث عن نظام للاتصالات قادر على الصمود أمام الكوارث الطبيعية

والقنـابل النووية ، فكان البحث مع مراكز جامعية عن نظام شبكي ديناميكي تقسم فيه المعلومة أو الإشـارة الرقمية إلى قطع صغيرة تسافر بكل استقلالية عـن بعضها البعض عبر قنوات مختلفة وتلتقي في النهاية عند الحاسب المستهدف بحيث يمكن لها النفاذ إلـى غايتها رغم قطع طريق من المسافات .

حيث بدأت التجربة بين أربع مراكز جامعية وعسكرية ثم تطورت إلى شبكة دعيت **Arpanet** جمعت خمسين مركزا ن وشجعت المؤسسات الوطنية الأمريكية للعلوم على ارتباط بعـض المراكز الجامعية مع هذه الشبكة قصد التمتع عن بعد بإمكانياتها المتطورة ، ثم انقسمت هـذه الشبكة إلى قسمين الأول منها خصص للمراكز العسكرية وسميت **inlet Arpanet;**والثاني احتفظ باسم **military network** وخصص للجامعات ومراكز البحث الغير عسكريـة وتطورت هذه الشبكة الثانية بحكم جهود المؤسسة الوطنية للعلوم **Nsf** إلى أن اصطبحت سنة **1986 nsfnet** وعرفت بما يسمى اليوم بالانترنت سنة **1995** .

إن الانفجار الحقيقي للانترنت لم يتم إلا بعد سنة 1993 ، حيث سمحت السلطة الأمريكية فـي عام 1994 بظهور شركات خاصة تتاجر بارتباط العامة بخدمات الانترنت .

لقد ساهم تطبيق الروابط النصية المتشبعة على صفحات الانترنت في سهولة واستعمـال وديمقراطيته وذلك باعتماد نظام تطبيقي يدعى **word wide web** أي الشبكة العالمية العنكبوتية **www** ، وقد بدأت شركة apple في استعمال الروابط النصية المتشبعة سنة 1987 تم تطور باحثو المركز الأوروبي للبحوث النووية **sern** ذلك الاستعمال سنة 1989 وتوصلوا إلى صياغة أول موقع **WEB** سنة 1991 .

وقد سهلت هذه الاكتشافات التجول عبر الشبكة العالمية وذلك بتسهيل التنقل بين الصـور والكلمات والمعاني والمواقع نفسها بإيجاد روابط نشطة بينها ،

تعرف شبكة المعلومات الدولية على أنها مجموعة من شبكات الحاسوب المترابطة وقد تكون هذه الشبكات المترابطة شبكات محلية أو موسعة ن وشبكة الانترنت عبارة عن شبكة واسعة مـن الحواسيب الموصولة مع بعضها البغض و الموزعة في جميع أنحاء العالم ، وتخزن كم هائل من المعلومات ياشكال مختلفة ن مثل النصوص ومؤلفات الصوت ، والرسومات والصور المتحركة

وهذه المعلومات تشمل ككافة مناحي المعرفة من علوم وتكنولوجيا وصحافة وأعمال مصرفية والعاب وغيرها (1) .

1/ حسن عماد مكاوي ، تكنولوجيا الإتصال الحديثة ، كلية الإعلام ، بدون طبعة ، جامعة القاهرة ، بدون سنة ، ص84.

الجانب النظري / < الإقتراب النظري >

الانترنت ليست وليدة أعوام قليلة حيث بدأت عام 1969 تحت اسم اربنت في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت تلك الشبكة تابعة لوزارة الدفاع هناك وقد صممت لدعم الأبحاث العسكرية في تلك الوزارة ويرجع اسم **اربنت** إلى اسم القسم المسؤول عن بناء تلك الشبكة والتي كانت تتكون من أربع أجهزة مرتبطة بأربع جامعات ، وفي عام 1972 تم توصيل 72 جامعة ومركز أبحاث في تلك الشبكة وكانت جميعها تعمل في مشاريع وأبحاث خاصة بوزارة الدفاع الأمريكية، وبدأت تنموا هذه الشبكة بمعدل جهاز حاسب كل عشرون يوما ثم بعد ذلك بدأت الشبكات المختلفة بالظهور وبدا الباحثون في تكوين اتصالات قوية وهي ما سميت بالانترنت وأصبح لهذه الشبكة مرتادين من جميع أنحاء العالم .

والانترنت هي الميناء الذي تنطلق منه لتجوب بحار الشبكة العلمية فهي تعرض أهم الأخبار وتربطك بمصادرها وتقدم لك بريدا الكترونيا وتستضيف موقعك الشخصي وتفتح أمامك خطوط الاتصال مع الآخرين ، كما أن تعامل الفرد مع هذه التقنية بجميع مفاهيمها يعتبر من مطالب العصر القادم ونظرا للتغيرات الكبيرة التي يشهدها المجتمع العالمي مع دخول عصر المعلومات وثورة الاتصالات ، فان عضو هيئة التدريس مطالب بمواكبة هذه المتغيرات في مجال الحاسب الالي من اجل العيش في المجتمع ألمعلوماتي الجديد الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتكوين الفكر ألمعلوماتي بين أفراد المجتمع بمختلف المستويات ، ومن أهم المؤسسات التي يمكن الاستفادة منها في تكوين هذا المجتمع هي المدارس والجامعات المتمثلة في أعضاء التدريس والطلاب .

***تاريخ الانترنت :**

ـ 1957 : الاتحاد السوفيتي يطلق أول قمر صناعي ، ردة عليه الولايات المتحدة بتأسيس (وكالة مشروع الأبحاث المتطورة) .

والتي تعرف باختصار "**arba**" بتمويل من وزارة الدفاع الأمريكي .

. **1967** : أول ورقة تصميم على arba net تنتشر بواسطة لورنس روبرت .

1969- arba net : تؤسس بتمويل من وزارة الدفاع لإجراء بحوث عن الشبكات ، وتم إنشاء أربع مفاصل .

. **1970** : تأسيس **aiohanet** بجامعة هواي .

. **1972** : aloha net ترتبط ب arpa net.

. **1972** : توملنيسون اخترع برنامج البريد الالكتروني لإرسال الرسائل عبر الشبكات الموزعة .

. **1973** : أول اتصال وربط مع **arp net** وذلك من جامعة كلية لندن ..

. **1974** : bbn تدشين telnet وهي نسخة تجارية ل apra net .

. **1974** : vint serf و bob koln ينشران تصميما لبرتوكول يسمي tsp ؟ .

. **1982** : مصطلح (**الانترنت**) يستخدم لأول مرة .

. **1983** : تطوير ما يسمى name server في جامعة ويسكنس .

1984 - : تم تطوير dns أي domain name ser ن وتجاوز عدد النظم المضيفة مايقارب 1000 جهاز .

. **1987** : تجاوز عدد النظم المضيفة عشر ألاف جهاز .

1987 - : اتحاد شركات merit و ibm و mis لتكون شركة ans والتي قامت بتقوية اتصالات الشبكة وأجهزتها ، ثم فتح الخدمة في الدول الحليفة للامريكة .

. **1989** : تجاوز عدد النظم المضيفة مئة ألف جهاز .

. **1989** : تكوين (وحدة مهندسي الانترنت iete) و (وحدة باحثي الانترنت irte) .

~~الجانب النظري /د الاقتراب النظري <~~

. **1989** : ارتبطت كل من (استراليا ، ألمانيا ، إسرائيل ، ايطاليا ، اليابان ، المكسيك ، هولندا)

بشبكة nsfnet .

. **1990**: نشأت . **archie**

ـ 1990 : أصبحت شركة the world comes on line أول شركة تجارية توفر خدمة الانترنت .

. 1991 : تونس ترتبط بالانترنت كأول دولة عربية ترتبط بالشبكة .

. 1991 : نشأت **www** و **gopchergopher** , **wais**

. 1993 : البيت الأبيض والأمم المتحدة يرتبطان بالانترنت .

. 1993 : مصر والإمارات ترتبطان بالانترنت .

. 1993 : انتشر mosaic و www و gopchergopher بشكل واسع جدا .

. 1994 : لبنان والمغرب والجزائر يرتبطن بتالانترنتبالانترنت .

ـ 1995 : compuserveCompuServe و on lien و americanAmerican و prodigy تعملان لتوفير الخدمة للمشتركين .

. 1995 : طرح java في الأسواق .

. 1996 : انعقاد أول معرض دولي للانترنت .

. 1996 : قطر وسوريا ترتبطان بالانترنت

3/ المبحث الثالث : مفهوم الإنترنت .

لاتحصى تعريفات الانترنت وشروحاتها الكثيرة ، فهي تشكل العصر وتطبعه ، لا تعود لأحد بل العالم كله ، توحد الجماعات وتفتح الأفاق وتنمي ببساطة الحشرية ، وتفتح النوافذ مساحات اتصال واسعة كانت غير مباحة من قبل ، تجعل المرء لا يعرف أين يحط الرحال وقد ينسى من أين جاء قبلا .

<< إنها الشبكة المتحررة من كل العوائق والقوانين والشروط اللغوية ، إنها مجانية وتدافع في المطلق عن حرية التعبير، حتى الاتصال يتم بأسماء مستعارة ، وتصبح الانترنت بهذا المعنى الواجهة التجارية العالمية للاتصال بالخارج >>.

<< الانترنت هي السوق العالمية والثقافية الواسعة ومكتبة العالم الخيالية المعاصرة واهتم تطور ثقافي منذ سيطرة الإنسان على النار ، لكنها سيطرة مستجدة تقتل لغاتنا المألوفة الجميلة في الوقت نفسه تجذبنا نحو لغات ومفاهيم اتصالية >> .

كان من المستحيل إيجاد إبرة في كومة قش وسقطت الصورة مع الانترنت ،حيث يمكننا أن نجد مانريد تحت نقرة الفارة .

<<فالانترنت هي نهاية الجغرافيا والخلاص من محددات السجون التي طبعت الكرة والحدود ،وهي غزو المعقول ، وتكييف المنطق وتوجيه الجمال وصنع الأذواق وقولبة السلوك وترسيخ قيم عالمية جديدة ،وهي التي تنقلنا من القبيلة الضيقة إلى القبيلة البشرية الكبرى وتمنحنا الثقافة السريعة وهي الملاذ الوحيد الواسع لديمقراطية المعرفة في الأمكنة والأزمنة كلها من دون أي قيود >>

<<هي واحدة من أالخطر وأالهم المشروعات الأمريكية >>

<< إن كلمة الانترنت تتحيز تعريفاتها ، هل الانترنت مجموعة من الآلات ؟ أو هل الناس يستعملون له الآلات ؟,أو هل هي إيديولوجية ؟ أو هي الجمع بين الثلاث ؟ .

يقول " **انثينا تايلور** "<<لا يوجد تعريف شامل للانترنت إذ ليس هناك شبكة محددة تسمى الانترنت ، لكنها عبارة عن كل شبكات الكمبيوتر المحلية المتصلة ببعضها البعض في جميع أنحاء العالم لتشكل شبكة واحدة ضخمة هي عبارة عن شبكة الشبكات ، تنقل المعلومات >>

كما أنها << شبكة كل الشبكات المتداخلة التي تضم عددا من الحواسيب التي تستطيع ان تتصل مع بعضها البعض في كافة أنحاء العالم بوسائل الاتصال موجهة أو غير موجهة أو كلتيهما باستخدام برتوكول الانترنت بحيث يتم تقسيم البيانات وجز أخر إلى حزم صغيرة تحوي عنوان المرسل والمرسل إليه >>.

<<الانترنت عبارة عن شبكة كمبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها البعض وتخدم الانترنت اكثرمن 200 م مستخدم وتنموا بشكل سريع ليصل إلى نسبة 100% سنويا >>

<< شبكة الانترنت بوصفها وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات هي التي ستجسد خلال الألفية الثالثة ،في إطار العولمة لتسمح للمشتركين فيها في كل أنحاء العالم ، بالتحاور فيما بينهم وتبادل المعلومات ، إنها احدث وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات وتساهم في رفع مختلف الحواجز التي تمنع التداول الحر للمعلومات إرسالا واستقبالا سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الهيئات >>

ثالثا :الهوية الثقافية وتكنولوجيا .

هناك الكثير من المواقف المؤيدة والمعارضة للعولمة الثقافية ، ولكن فمن اي زاوية نظرنا اليها نجدها انها تحمل في طياتها نوعا اخر من الغزو الثقافي ، قهر الثقافة الاقوى الى الثقافة الاضعف فالذي فعله المهاجرون الاوائل الى القارة الأمريكية بالهنود الحمر كان نوعا من الغزو الثقافي وان كان بالغ القسوة، فالغزو الثقافي يوصف بأنه إعتداء رأسمالي على الهوية الثقافية للأمة المعتدى عليها .

رابعا :العولمة الثقافية والهوية الثقافية :

من المعروف ان مشكل الهوية كان قد طرح للمناقشة والتداول والمعالجة مع بدايات الاحتكاك بين الثقافة العربية والغربية خصوصا بعد شمول السيطرة العسكرية الغربية على المجتمعات العربية ، لأن الغرب شرع في نشر لغته ونموذجه الحضاري داخل الاوساط الاجتماعية مستغلا الضعف الذي كانت الثقافة والعربية تعاني منه ، فعمل الاستعمار الغربي على زيادة تهميش عناصر الثقافات ، وأهمية اللغة كاداة فاعلة لنقل الثقافة والمحافظة عليها باعتبارها الوسيلة الوحيدة للارتباط بالموروث الثقافي للأجداد الذي كان ومازال يغذي ويعمق إمكانات التحدي والبقاء ويمكن من الاستمرارية ويقاوم الذوبان الحضاري .

خامسا :اثار العولمة الثقافية على الثقافات المحلية الافريقية :

ماهي الاثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الافريقية العربية ؟ وماهي الوسائل المقترحة للحد من التأثيرات والتداعيات المدمرة لهذه الظاهرة الخطيرة التي تعتبر من أهم واخطر التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية ؟

توصف بأنها تعاني من ثنائية في مستوياتها المختلفة المادية والروحية وهذه الثنائية هي نتيجة الاحتكاك مع الثقافة الغربية التي جاءت نتيجة تطور قوامه المراهنة و الحداثة ، فهذه الثقافات لم تعش ذالك التطور بل بقيت بمعزل عنه

وللإجابة على سؤال ما العمل إزاء هذه السلبيات والأخطار التي تطبع علاقة العولمة بالمجتمعات العربية على صعيد الهوية الثقافية : فيوجد موقفين

الاول الموقف الرافض والمطلق وسلاحه الانغلاق الكلي .... والثاني موقف القبول التام للعولمة وما تمارسه من إختراق ثقافي واستتباع حضاري شعاره (الانفتاح على العصر) و (المراهنة والحداثة) هذان الموقفان يصنفان ضمن المواقف التاريخية ، فالأول سلبي غير فاعل لعدم وجود نسبة معقولة من التكافؤ بين امكانات العولمة والثقافة المعلن عليها ، وبالتالي فالانغلاق في هذه الحالة يعتبر موت بطيئ.

مخاطر العولمة الثقافية على الثقافات المحلية :

تسعى العولمة الثقافية إلى فرض ثقافة الغرب الامريكي على كل ثقافات ومجتمعات العالم وتنميط هذه الثقافات تحت نمط واحد يلهث في المجتمع الدولي وراء الثقافات الاستهلاكية التي بدأت امريكا في تصديرها مستثمرة في ذالك التقدم الهائل في ثورة لاتصالات والمعلومات

ويمكن لنا ان نوجز مخاطر العولمة الثقافية على الثقافة المحلية فيما يلي :

. الغزو الثقافي لإبتلاع الثقافي نتيجة لعدم قدرة الثقافات المحلية على مواجهة تنين العولمة الثقافية والعولمة عامة بقوتها الجارفة .

. الصراع اللغوي الذي يهدد اللغات الوطنية من جانب اللغات اجنبية اللغة الانجليزية خاصة بوصفها أكثر انتشارا، مما يؤدي الى انتشار كثير من مفردات اللغات الوطنية وإحلال محلها لغات اجنبية

. إحداث خلل في نسق القيم والمجتمعات الدول النامية ، وتدمير قيم العمل و الانتاج والدافعية للانجاز واستبدالاها بقيم لاستهلاك والتحول الى قيم استسهال ، حيث ينتظر الانسان في تلك الدول سلعة جاهزة الصنع في الدول الصناعية بل تجعله يتباها لأي نتيجه ، فهو قادر على استهلاك ما لا يصنعه مما يشكل لديه قيم الاتكالية والتواكل .

. ضياع الهوية الثقافية المتميزة نتيجة للعولمة الثقافية وتيار العولمة الجارف ورفضها المطلق للتعددية الثقافية تحت دعوى الخصوصية الثقافية لكل ثقافة .

. الاغتراب حيث أدت العولمة الى اضعاف التماسك العائلي ولاجتماعي من خلال انعزال افراد العائلة الواحدة عن بعضهم داخل البيت الواحد ، إذا يضل بعضهم منفردا مع اجهزة الاتصال لفترة طويلة مما يخلق نوعا من الغربة المكانية بين افراد الاسرة ، و إحلالا الاحساس بالاغتراب والعزلة

ان **النتائج** الثقافية والاجتماعية ولاقتصادية للعولمة أعمق اثر من تلك التي افرزتها الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ، فالهيمنة الامريكية على تقنيات هذا المجال تقود العالم بأسره الى اشكال جديدة من التبعية الثقافية .

وقد بدى ملامح هذا التحول الثقافي في عدد من المؤشرات نسوقها كأمثلة للاثار الثقافية التي خلفتها العولمة بأنماطها المختلفة لنعرف مدى تاثيرها بفعل الهيمنة لأمريكية وما افرزته في فترة زمنية منذ اعلانها عام 1995.

الاثار الاجتماعية السلبية للعولمة :

ـ تؤدي العولمة الى تضاؤل الطبقة الوسطى في المجتمع ، وقد تؤدي الى انقرضها وتحول المجتمع الى طبقتين هما : طبقة المعدمين البؤساء ، وطبقة الصفوة شديدة الثراء .

. مع سرعة العولمة المتزايدة تلوح الافق حركة مضادة للقضاء على المكاسب التي حققتها الطبقة العالمة ، والطبقة الوسطى خلال التطبيق الاشتراكي ، مما يمثل العودة للماضي السحيق للرأسمالية وزيادة معدلات البطالة و إنخفاض الاجور وتدهور المستويات المعيشية وتقلص الخدمات المعيشية .

ـ يتوقع منضالوا العولمة ان القرن الحادي والعشرين سوف يشهد فائضا هائلا لقوة العمل ، حيث لن يحتاج العمل المنتج اكثر من 20% فقد يعيشون رغد العيش المقابل 80 % من السكان لن يجدوا عملا لهم ولا يمكنهم الحياة إلا من خلال الاحسان والتبرعات وأعمال الخير ، ويرى بيترمان وشوما المنافسة المعلوماتية اصبحت تطحن طحنا ، وتدمر التماسك الاجتماعي وتعمل على تعميق التفاوت في توزيع دخل الثروة بين الناس .

ـ أسفر الانتشار السريع للنظام العالمي الجديد عن فقدان الاهتمام ببعض المفاهيم المحورية التي شاعت في ادبيات البحوث الاجتماعية و الإقتصادية والسياسية لفترة طويلة مثل : العالم لثالث ، ومفهوم التقدم والتحرر، وحوار الشمال والجنوب ، إذا اصبح العالم المتقدم يجهل على نحو خطير مشكلات الدول النامية ومشكلات الفقراء بصفة عامة .

ـ تشجع العولمة التفاوت الشائع بين الاغنياء والفقراء والتباين الصارخ في توزيع الدخل والثورة سواء على الصعيد العالمي او على المستوى المحلي ، ويكفي أن نشير الى ان العولمة قد أدت الى زيادة تركز الثروة واتساع الفروق بين البشر بشكل غير مسبوق .

سادسا : اما بخصوص إمكانية مقاومة زحف هذه العولمة الثقافية :

فيدعوا البعض الى الممانعة الثقافية عبر المقاومة الايجابية لهذه العولمة او السيطرة الثقافية الغربية كما تسمى وذالك عن طريق استعمال الادوات عينها التي تحققت بها الجراحة الثقافية للعولمة ، كما اشاروا الى امكانية الاستفادة من نظريات علم الاجتماع الثقافي التي تؤكد على ان فعل العدوان الثقافي غالبا ما يستنهض نقيضه وهذا نوع من انواع الممانعة الثقافية لانها تنشر قيما سلبية اهمها النظر الى الانسان على انه مجرد مستهلك ، واعتبر على ان محاولة انهاء الثقافة وتنميط البشر على ثقافة غربية واحدة يقينا سيفشل .

الحد من الاثار السلبية للعولمة

. الطريق الثالث هو الطريق الوسط بين النظامين الرأسمالي والإشتراكي وهو محاولة للخروج من مأزق لاستقطاب الايديولوجي الحاد بين الرسمالية والاشتراكية ويمثل فلسفة جديدة تتبناها المجتمعات الغربية المتعددة .

ـ الطريق الثالث هو محاولة غربية امريكية للحد من الاثار السلبية للعولمة وتحديثات النظام الراسمالي وتطوير الديمقراطية الغربية للحد من الإعتداء على دولة الرفاهية والديمقراطية وسط طوفان العولمة .

ولهذا فإن عجلة العولمة لا يمكن أن تستمر في الإندفاع دون وجود ما يسمى بالتكافل الإجتماعي الذي ترعاه الدولة .

كما يجب على سياسة الطريق الثالث أن تحافظ على إهتمامها المحوري بالعدالة الإجتماعية وأن تتبنى إتجاها إيجابيا نحو العولمة ‘ولكن بوصفها ظاهرة أكثر إتساعا وأبعد مدى من السوق العالمي

بيد أن أخطر ما تضنته أفكار المنظرين للطريق الثالث الذي قادها كل من (بلير كليتون) جوسبان (رئيس وزراء فرنسا السابق) أنهم أعطوا الأمريكين و الأوروبين حق التدخل بشكل مباشر في أي مكان في العالم لحماية حقوق الإنسان ‘ ذالك لأن رسالة الأمم المتحدة على حد قولهم لا تقتصر على تسوية الصراعات الدولية فحسب، بل أنها تمتد للدفاع عن كرامة الإنسان داخل حدود كل دولة ‘بل وضد الدولة ذاتها إذا إقتضت الضرورة .

ولقد طبق دعاة الطريق الثالث فكرهم هذا في حرب كوسفا للترويج لفكرهم وترسيخ مبدأ الهيمنة وتبرير التدخل الأمريكي الأوروبي في النزعات الدولية دون موافقة الأمم المتحدة أو بموفقتها وكما فعلوا في غزورهم الغاشم على العراق .

وعلى صعيد آخر فإن العلاقة بين الثقافة الأقوى والثقافة الأضعف ليست بأي حال علاقة إستاتيكية بين قطب مهيمن وأخر خاضع بصورة مطلقة ‘ وإنما هي علاقة ديناميكية ومتغيرة ومتعددة المستويات وتتراوح ردود أفعال الثقافات الأضعف مابين الخضوع والمقاومة والرفض للثقافات الأقوى وهي إستجابات تعبر عن نفسها على مستوى خطاب الحياة اليومية للأفراد والجماعات وعلى مستوى المشروعات الفكرية للنخب المثقفة في المجتمعات التي تمارس عليها الهيمنة

ختاما:

إن استشراف المستقبل للعولمة امر اصبح صبعا في ظل تلك المتغيرات العالمية والتحولات الاجتماعية والسياسية المتلاحقة المعاصرة ، وإن كان يلوج في الافق الان على الساحة الدولية إتجاه واضح ينادي بنظام عالمي متعدد القطبية تسعى اليه كل القوي المتضررة من الاحادية القطبية الراهنة ، وكل الدلائل تشير الى ان ما يعيشه النسق الدولي الحالي ليس الا مرحلة انتقالية نحو نظام جديد لم يتبلور بعد سيكون لكل من فرنسا والمانيا وروسيا ودول الاتحاد الاوربي دورا بارزا فيه بعد أن ضافت ذرعا بأساليب الهيمنة الامريكية وتفردها في توجيه كل قضايا السياسية التي تبديه أمريكا لتلك الدول لتأجيل المواجهة من آن لأخر .